جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

شعر الوصف بين تميم بن أبيّ بن مُقْبل ومُزاحِم العُقَيْليّ

دراسة تحليلية موازنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لإعداد المعلم فـــي الآداب
تخصص لغة عربية

إعـــداد

لبنى حسني علي سالم

المعيدة بالقسم

إشـــراف

أ. د/ فتحي عبد المحسن محمد

أستاذ الأدب والنقد المتفرغ
بكلية التربية – جامعة عين شمس

أ.د/ عبدالعزيز نبوي يوسف
أستاذ الأدب العربي المساعد المتفرغ
بكلية التربية جامعة عين شمس

د/ عصمت محمد يعقوب
مدرس الأدب العربي
بكلية التربية جامعة عين شمس

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

صفحة العنوان

عنوان الرسالة:

شعر الوصف بين تميم بن أبيّ بن مقبل ومزاحم العقيلي دراسة تحليلية موازنة

اسم الطالب: لبنى حسنى على سالم

الدرجة العلمية:درجة الماجستير لإعداد المعلم فى الآداب تخصص لغة عربية.

القسم التابع له:قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

اسم الكلية: كلية التربية.

اسم الجامعة: جامعة عين شمس.

سنة التخرج:٢٠٠٩م

سنة المنح:٢٠١٦م

جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

رسالة ماجستير

اسم الطالب: لبنى حسنى على سالم

عنوان الرسالة:

شعر الوصف بين تميم بن أبيّ بن مقبل ومزاحم العقيلي دراسة تحليلية موازنة

اسم الدرجة: درجة الماجستير لإعداد المعلم فى الآداب تخصص لغة عربية.

لجنة الاشراف:

١-أ.د. ربيع محمد عبد العزيز: أستاذ البلاغة والنقد والأدب المقارن المتفرغ
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

٢- أ.د. عبدالمرضى زكريا خالد: أستاذ الأدب الحديث
كلية التربية – جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / ٢٠١٦م

الدراسات العليا

ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ / / ٢٠١٦م

موافقة مجلس الكلية / / ٢٠١٦م

موافقة مجلس الجامعة / /٢٠١٦م

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.وبعد,,,

يُشرفنى أن أتقدّم بأسْمَى آيات الشُكر والامتنان إلى أساتذتى المشرفين على هذا البحث، الأستاذ الدكتور/فتحى عبد المحسن محمد أستاذ الأدب العربى القديم ونقده,الذى أضاء لى الطريقَ بعلمِهِ وتحمّل عناء التعب والمشقة فى متابعة هذا البحث، ورعاه منذ أن كان فكرة حتى صار بحثًا له كيانه وملامحه، فكان أبًا حانيًا ومعلمًا جليلًا، ولم يبخل علىّ بخبرته ومجهوده فى سبيل إخراج هذا البحث على النحو المنشود، كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الجليل، الأستاذ الدكتور /عبد العزيز نبوى يوسف عَالِم العروض وأستاذ الأدب العربى القديم والنقد، الذى أمدّنى بغزير علمه وخبراته الطويلة فى الأدب العربى القديم، والشكر موصول لأستاذتى الدكتورة /عصمت محمد يعقوب,مدرس الأدب العربى القديم التى أفادتنى كثيرًا بتوجيهاتها وعلمها، وما أحسب أنى وفيتهم حقهم بهذه الكلمات القليلة، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة والحكم التى تكرّمت بقبول مناقشة هذه الرسالة وهما:

أ.د. ربيع محمد عبد العزيز

أستاذ البلاغة والنقد والأدب المقارن المتفرغ -كلية دار العلوم-جامعة الفيوم

أ.د. عبد المرضى زكريا خالد

أستاذ الأدب الحديث-كلية التربية-جامعة عين شمس

وأنا على ثقة من أننى سأفيد من توجيهاتهما القيمة وآرائهما السديدة

وإلى قسمى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛أساتذةً وزملاءً وإلى كل مَنْ ساعدنى بمشورة أو رأى، وأخذ بيدى، وكل مَنْ دعا لى بالتوفيق.

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية.

إلى من تحمل انشغالى عنه طيلة هذه الفترة ولدى مالك وزوجى.

إلى إخوتى الأعزاء,محمد,طارق,أحمد,مها,إلى زهر
المستقبل,لميس,ياسين,كنزى,فريدة.

إلى كل من ساندنى فى هذا العمل.

أهدى لهم هذا العمل المتواضع,عرفانًا وتقديرًا وحبًا.

مستخلص

اسم الباحثة: لبنى حسني علي سالم

- عنوان الرسالة: شعر الوصف بين تميم بن أبيّ بن مُقبِل ومُزاحم العُقيليّ "دراسة تحليلية موازنة"

- هدف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى انتقاء الشعر المتعلق بوصف البيئة بين الشاعرين، وتتبُّع نقاط الالتقاء والاختلاف فيه، وما طرأ على هذا الغرض من تطور بينهما فى الألفاظ والصور والموسيقى، وإظهار أصالة هذا الغرض فى خدمة الأغراض الشعرية الأخرى، وبيان أثر البيئة فى شعرهما.

ولقد حوت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول,وخاتمة، وثَبَت المصادر والمراجع.

تناولت فى الفصل الأول وصف الطبيعة المتحركة فى شعر الشاعرين.أما الفصل الثانى فتناولت فيه وصف الطبيعة الجامدة فى شعر الشاعرين، والفصل الثالث عرض للدراسة الفنية فى شعر الوصف بين الشاعرين.

الكلمات المفتاحية:الوصف، الموازنات، الطبيعة المتحركة، الطبيعة الجامدة، الصورة الفنية، المعجم الشعرى، الإيقاع الموسيقى.

Abstract

Preparation: Lubna Hosni Ali Salem

Title:

potrey of Description in Tamim bin Abi Bin moqbil and Muzahim Aqili "Analytical comparative study "

-Objective: this study aims to pick potrey on statues of the environment description, follow the points of convergence and divergence, and the purpose of their evolution in words and pictures, music, show originality of this purpose in other poetic purposes, environmental impact statement in their potrey.

This whale has an introduction and preliminary and three chapters, and a conclusion, and proven sources and references.

In the first chapter dealt with the description of animated nature in poetry statues. Chapter II dealt with describes inanimate nature in the poetry of statues, and chapter III presentation of technical study in the description between the statues.

Keywords: description, budgets, animated nature, inanimate nature, artistic image, a poetic lexicon, rhythm music.

المقـــدمـــة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد.

فيتناول هذا البحث موضوع:

(شِعْر الوَصْف بين تَمِيم بن أُبيّ بن مُقْبِل ومُزاحم العُقيليّ "دراسة تحليلية موازنة")

حيث يُعد شعر الوصف من الأغراض الأساسية فى الشعر العربى، –هذا الغرض الذى احتلّ حيزًا كبيرًا فى دواووين الشعراء القدامى–وارتبط الشاعر ببيئته ارتباطًا وثيقًا، فكان الوصف هو السبيل الذى نفسّ فيه الشاعر عن حياته وواقعه، فوصف كل ماوقعت عليه عيناه، وأحس بقلبه، واختلط بوجدانه، وتأمل بديع خلق الله؛فوصف مظاهر الطبيعة:من ليل ونجوم، وصحراء، وإبل وخيل، بالإضافة إلى الحروب و رحلات الصيد...؛ولذا كان هذا الشعر سجلًا حافلًا، ووثيقة هامة لطبيعة الحياة بجوانبها المتعددة.

وقد آثرت الباحثة دراسة شعر الوصف بين شاعرين عاشا وماتا بالبادية، وهما أبناء عمومة، وقد شغل شعر الوصف حيّزًا كبيرًا فى شعرهما(*)، وامتاز هذا الشعر بدقته وصِدْقه، وبعده عن مظاهر التكلف أو المزايدة، بالإضافة إلى أصالته؛ فقد ورد كثيرًا فى كتب الاستشهاد،وقد أجادا فى شعر الوصف إجادة لافتة، جعلتهما يتصدران فن الوصف فى البيئة البدوية، فخُصص هذا البحث لدراسة شعر الوصف بينهما، من بيئة وطبيعة أثّرت فيهما واحتكا بها احتكاكًا مباشرًا وصادقًا دون مانع أو حائل.وآثرت أن أُركز دراستى الموضوعية على شعر وصف البيئة ومكوناتها الطبيعية المتحركة والصامتة بالإضافة إلى أدوات الصيد والقتال، وأقداح الخمر، وغيرها فى تلك البيئة.

وربما تبدو الموازنة غريبة بين تميم بن أُبيّ بن مُقْبِل الذى كان سيّدًا فى قومه، ومُزاحم العُقَيليِّ الذى يُعد من اللصوص، ولكن جمع الوصف بينهما، وجمعتهما البيئة التى التصقا بها في وقت الاغتراب الذى عاشا فيه، وقامت بتعويض الفراغ البشرى بكيان آخر طبعى.

ولعل هذا هو أول الدوافع التى جعلت الباحثة تتجه إلى موضوع البحث، علاوة على رغبة الباحثة في سبْر أغوار النصوص الشعرية القديمة، والاستفادة من المكتبة الأدبية الزاخرة

(*)نصت الرسائل العلمية السابقة التى تناولت الشاعرين موضع الدراسة، بالدراسة والتحليل على تصدّر غرض الوصف قائمة الأغراض الشعرية عندهما.ينظر رسالة ماجستير بعنوان:شعر تميم بن أُبى بن مُقْبِل–دراسة تحليلة نقدية–، ص٧٤٠.ورسالة ماجستير بعنوان:تميم بن أُبيّ بن مُقْبِل العَجْلانى حياته وشعره، ص٩٨.ورسالة ماجستير بعنوان:شعر مُزاحِم العُقَيليّ اتجاهاته وسماته الفنية، ص٥٢.

وتقوم هذه الدراسة على انتقاء الشعر المتعلق بوصف البيئة بين الشاعرين، وتتبُّع نقاط الالتقاء والاختلاف فيه، وما طرأ على هذا الغرض من تطور بينهما فى الألفاظ والصور والموسيقى، وإظهار أصالة هذا الغرض فى خدمة الأغراض الشعرية الأخرى، وبيان أثر البيئة فى شعرهما، ولا أقصد من وراء هذه الموازنة بيان تميز أوغلبة أحدهما على الآخر فقط، وإنما القصد إثبات طبعية الوصف ودقته وجودته.

هذا ولم تجمعهما-على حد علمى-دراسة موازنة مستقلة تُسلط الضوءعلى مضامين شعر الوصف بين الشاعرين موضع الدراسة.ولكن ثمة بعض الدراسات التى تناولت مجمل الانتاج الشعرى وحياة الشاعرين، أو دراسة ظاهرة بعينها فى انتاجهما الشعرى.

وهذه هى الدراسات العلمية السابقة-فيما أعلم- التى تناولت شعرهما بالدراسة والتحليل:

أولًا:تميم بن أُبىّ بن مُقْبِل:

١-تميم بن أُبىّ بن مُقْبل العَجْلانى حياته وشعره ، شوادفى أحمد علام، ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢-شعر تميم بن أُبىّ بن مُقْبِل-دراسة تحليلة نقدية-عبد اللَه بن أحمد الفَيفى، ماجستير، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.وطبعت هذه الرسالة بعنوان (شعر ابن مُقْبِل، قلق الخضرمة بين الجاهلى والإسلامى، دراسة تحليلية نقدية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.).

٣-شعر تميم بن أُبىّ بن مُقْبِل-دراسة أسلوبية- ، عادل صالح حسن نعمان القباطى، ماجستير، ٢٠٠٤م.

ثانيًا:مُزاحم العُقَيْلِىِّ:

١-المفارقة فى شعر مُزَاحم العُقَيْلِىِّ -دراسة نقدية-عبد الفتاح محمد العقيلى، دكتوراة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٤م.

٢-شعر مُزَاحِم العُقَيْلِىِّ اتجاهاته وسماته الفنية، هدى عبد العزيز خلف، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٢م.

وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج التحليلى المُوازِنْ، وهى دراسة تستهدف انتقاء شعر الوصف من ديوانى الشاعرين، وتناول هذا الشعر بالدراسة والتحليل، وبيان مدى توظيف هذا الشعر فى خدمة الأغراض الشعرية الأخرى، ويقوم المنهج الموازن على موازنة شعر

الوصف بين الشاعرين،وبيان أثر البيئة فى شعرهما الوصفى.مع الاستعانة أحياناً بمعطيات المنهج التاريخى والنفسى.

واعْتَمَدتُ فى انتقاء شعر الوصف على ديوانى الشاعرين؛الأول ديوان تميم بن أُبىّ بن مُقْبل تحقيق عِزّة حسن، والآخر ديوان مُزاحم العُقيلى تحقيق حاتم صالح الضّامن، واعتمدت فى دراستى البحثية على المعاجم اللغوية، وأفدت كثيرًا من المصادر التراثية، والمراجع الحديثة.

وكانت من أهم صعوبات البحث؛صعوبة لغة الشاعرين خاصة فيما يتعلق بوصف الحيوان المستأنس والوحشى,التى جعلتنى اعتمد على المعاجم اللغوية لتفسيرها,وتوضيح مبهمها.

وقد قسمت خطة البحث إلى:مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وثَبَت المصادر والمراجع.

تحدثت الباحثة عن موضوع الدراسة، وسبب اختياره، وبيان خطته ومنهجه، واستعراض الدراسات السابقة عليه، والإشارة إلى أهم المصادر.

وقد عُنى التمهيد بالوقوف الموجز على ثلاث نقاط أساسية هى:

-مفهوم الوصف وتطوره بشقيه؛ووصف البيئة ووصف الطبيعة، وكيفية تناول شعراء العصرين الجاهلى والأموى لهما.

-ثم عرّجت الباحثة على الموازنات، وتعريفها فى المعاجم والكتب الأدبية.

-وذيّلت التمهيد بترجمة للشاعرين موضع الدراسة، اشتملت على اسمهما، ولقبهما، ونسبهما، وقبيلتهما، وبيئتهما، ومكانتهما الشعرية.

وأُفْرِد الفصل الأول: لدراسة وصف الطبيعة المتحركة فى شعر الشاعرين، وبدأت بموصوفات الطبيعة المتحركة، استبشارًا بالحياة والروح التى تَسْرِى فيها، وتناولت فى بداية هذا الفصل معنى كلمة الطبيعة وكلمة الأليف من الكائنات، فى ضوء المعاجم العربية والكتب التراثية والأدبية، وقُسِّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

اخْتصّ المبحث الأول:بوصف الحيوان الأليف بين الشاعرين وتناولت فيه وصف الناقة، ووصف الخيل، ووصف الكلب.

وعَرَض المبحث الثانى:لوصف الحيوان الوحشى بين الشاعرين، صُدِّر بمقدمة عن كلمة الوحش فى ضوء المعاجم العربية، والكتب الأدبية.

وصُدِّر المبحث الأخير:بتعريف الطير وأنواعها، ثم تناولت وصف الطيور الجارحة والطيور غير الجارحة بين الشاعرين.

وجاء الفصل الثانى بعنوان:وصف الطبيعة الجامدة فى شعر الشاعرين، وقد قسمته الباحثة إلى مبحثين:

اخْتصّ المبحث الأول:بوصف الطبيعة الجامدة الأرضية، وماتشتمل عليه من وصف الصحراء، ووصف الأطلال، ووصف النباتات والزهر والشجر، ووصف الجبال والهضاب والمواضع، ووصف موارد المياه والآبار وعيون الماء والأودية، ووصف البحر وما يخرجه.

وينْصبّ المبحث الآخر:على دراسة وصف الطبيعة الجامدة العلوية، وماتشتمل عليه من وصف الليل والنهار، ووصف النجوم والكواكب، ووصف الرياح، ووصف الرعد والبرق والسحاب والمطر.

أما الفصل الثالث والأخير:فتناول بالدراسة الفنية شعر الوصف بين الشاعرين، وتكوّن من ثلاثة مباحث:

تناولت فى المبحث الأول:الصورة الفنية وتعريفها، ووسائل تشكيل الصورة فى شعر الوصف بين الشاعرين ومصادر الصورة، ولم تفصل الباحثة بين الصور الكلية، والصور الجزئية، والصور الحسية، والصور الرمزية والأسطورية، بل جاءت ممتزجة بعضها ببعض، ليمتزج الوجدان مع العاطفة والفكر فى تذوقها.

وجاء المبحث الثانى:بعنوان المعجم الشعرى فى شعر الوصف بين الشاعرين، وتناولت فى هذا المبحث اللغة والأسلوب لشعر الوصف بينهما، فبرزت ظواهر البداوة، والمترادفات، والكلمات المُعَرَّبة.أما أسلوبهما الشعرى فجمع عدة ظواهر منها:الالتفات، والتقديم والتأخير، والاحتراس، وسعة الاشتقاق، مع شيوع ظاهرة القصصية.

وعرض المبحث الأخير:للبنية الإيقاعية الموسيقية،بمستوييها:الخارجى المتمثل فى إيقاع الوزن والقافية، والداخلى فظهر التصريع والتقفية، وألوان بديعية تمثلت فى الطباق، وصور التكرار، والجناس. وتناولت بناء قصيدة الوصف بين الشاعرين.

ثم جاءت الخاتمة: مشتملة على أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة.

وذيّلت البحث كذلك بثَبَت المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها البحث.

التمهيـــد

التمهيد

١- الوصف وتطوره:

لقد مر الأدب العربى بكثيرٍ من التطورات والتغييرات عبر تاريخه الطويل وعصوره المختلفة، وخاصة فى العصر الجاهلى,والإسلامى,والأموى,والعباسى، ولعل أهم الأغراض التى حدثت فيها هذه التطورات غرض الوصف.

الوصف:"وَصْفُكَ الشيءَ بِحِلْيَتِه ونَعْته فاتَّصَفَ أى صار موصوفًا"[١]، ووصف الشيء له وعليه وصْفًا وصِفةً:حَلاّه[٢].

وأصل الوصف" الكشف والإظهار، يقال:قد وصف الثوبُ الجسم، إذا نمّ عليه ولم يستره"[٣].

والشعر إلا أقلَّه راجعٌ إلى باب الوصف[٤]. كما قال ابن رشيق القيروانى,وفن الوصف من الفنون الشعرية الكبرى فهو"إخبار عن حقيقة الشيء"[٥].وأحسن الوصف "ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع"[٦].

هذا ويطلق فن الوصف"على ما يصفه الشاعر من مظاهر الطبيعة، وحيواناتها، وطيرها، ونباتها، وما إلى ذلك، عدا الإنسان"[٧]. كما أن جُلّ فنون الشعر الجاهلى-أو تكاد-قامت على غرض الوصف، حيث حظى لديهم بشأن كبير"فهو-أى الوصف-الوسيلة المثلى لدى الشعراء الجاهليين، فتراهم قد وصفوا كل ما وقع عليه حسهم، وبرزوا كثيرًا فى وصف الناقة والخيل والحرب ومعداتها، ومشاهد الطبيعة التى يعيشونها، ويمشون فى مناكبها"[٨].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسينى الزَبَيدى، تحقيق:مصطفى حجازى، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، الجزء الرابع والعشرون، ص٤٥٩.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت، المجلد التاسع، ص٣٥٦.

(٣)العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو على الحسن بن رشيق القَيْرَوَانى الأَزْدىّ(٣٩٠هـ-٤٥٦هـ)، تحقيق مُحىّ الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، طبعة دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، الجزء الثانى، ص٢٥٥.

(٤)السابق نفسه، الجزء الثانى، ص٢٥٤.

(٥)السابق، الصفحة نفسها.

(٦)السابق، الصفحة نفسها.

(٧)دراسات فى الأدب الجاهلى، عبد العزيز نبوى، الطبعة الثالثة، مؤسسة المختار، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١١٨.

(٨)فن الوصف فى الشعر الجاهلى، على أحمد الخطيب، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص١٣.

هذا ولم يقتصر وصف الشاعر الجاهلى للأشياء على الوصف الخارجى فقط، بل نجده يصف الأشياء من داخلها أو من داخله هو، بل أضفى صفات بشرية على المتحركات والجمادات بما يُعرف بالأنسنة أو التشخيص(*)، وكان هذا الظن مبعثًا للخوف أوالاطمئنان و للتفاؤل أو التشاؤم.

وإذا ما تطرقنا لشعر الطبيعة؛فنجده أقدم فنون الشعر العربى؛ ذلك لأن الإنسان فُطر على حب الغناء والطرب، واندمج مع بيئته الطبيعية وردد كثيرًا من الأصوات التى تعج من حوله لتعينه على مشقة السفر، حتى صار هذا الترديد حداءً ثم صار كلامًا موزونًا يدور حول البادية وحيوانها، (١).

وكان العربى يهرب من الطبيعة إلى الطبيعة فهى بيته الكبير، يقتله الظمأ فيسعى لماء من الوادى يروى عطشه، ويلفح جلده وهج الشمس فيحتمى بظل نخلة، حتى فى سرابه يتخيل الماء فى الرمال هربًا من الموت عطشًا.كما أن الصحراء منحته برحابتها واتساع أفقها حدةً فى البصر، وقوة فى السمع والشم ، ولهذا صار العربى فى صحرائه يعرف عن الطبيعة وأحوالها وتقلباتها ما لا يعرف كثير من الناس فى حياتنا المتمدنة المتحضرة (٢).

هذا ولم يدع الشاعر الجاهلى شيئًا فى بيئته إلا وصفه، وصفًا مفصلًا وفى الوقت نفسه بسيطًا لا مجال فيه للتعقيد "والشاعر فى وصفه لعناصر الطبيعة قد يصفها وصفًا مباشرًا دون أن يضفى عليها مشاعره الخاصة فينقل مشاهدها نقلًا، وعلى جانب آخر قد يبعث الشاعر الحياة فى هذه العناصر متخذًا منها معادلًا موضوعيًا لهمومه وأفراحه"(٣).

فأدار شعراء الجاهلية حدقتهم المصورة، ووصفوا الطبيعة الفطرية التى لم تعكر فطرتها شوائب المدنية، تلك الطبيعة الخالية من كل بهرج(٤). ولما كانت حياة العرب فى البادية غير مستقرة، فهم يسعون من مكان لآخر بحسب توفر الماء، جاءت موصوفاتهم متحركة غير

(*) وفيها يُسقط الشاعر على موضوعه أهم صفات الإنسان الجوهرية الدينامية، فتجعله هذه الصفات يتشكل ويتحرك ويحس وينمو.ينظر:مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٨، العدد الثانى٢٠١٢م، مقالة بعنوان: الصورة الشعرية عند المعتمد بن عَبَّاد، بقلم:حسناء أقدح، ص٤٥.

(١)يتصرف، شعر الطبيعة فى الأدب العربى، سيد نوفل، الطبعة الثانية، دار المعارف، ص٣٦.

(٢)ينظر:وصف الطبيعة وتطوره فى الشعر العربى، السباعى بيومى وآخرون، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٧م، ص٤، ص٥.

(٣)الليل فى الشعر الجاهلى-دراسة نصية-، رمضان عامر، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص١٦.

(٤)فن الوصف فى الشعر الجاهلى، على أحمد الخطيب، ص٢٣.

ساكنة"بل أشاعوا فيها النشاط والحركة فماجت بالحيوية"[١].

فهم دائمًا راحلون مرتحلون وراء مساقط الغيث والكلأ، فالشاعر لا يلبث يقف عند معنى حتى ينتقل لمعنى آخر وغرض مغاير لما كان عليه متخذًا من كلمة "دع ذا" مخرجًا له، فكانت المعانى تتوارد سريعًا على ذهن الشاعر، وتتألف القصيدة من الأبيات التى تستقل غالبًا بمعنى مستقل بنفسها[٢].

وهيمنة مكونات الطبيعة بعناصرها المختلفة " على أشكال التعبير الأدبية والفنية فى معظم إبداعات الجاهلى، لم تكن مجرد تسجيل للواقع اليومى الذى عايشه، بقدر ماكانت احتواء فنيًا لتلك المكونات الطبيعية، متخذًا منها رموزًا ومعادلات موضوعية، يسقط عليها قضايا الواقع والعصر من حوله، مستخدمًا جميع أدوات التشكيل الفنية التى تجعل من مواقفه إزاء الحياة بمثابة اللوحات المتكاملة "[٣].

وإذا أردنا أن نتحدث عن بيئة العرب وأهم مكوناتها الأساسية؛الصحراء,التى كان لها أثرٌ فى نفس العربى فهى الفضاء المتسّع الرحيب الذى يملأ النفس خشية وخوفًا، من اتساعها وظلامها فهى بحر رمال بلا ساحل وريح زفوف وشمس مندلعة، تصب شواظها على رؤوس الأحياء والأموات[٤].

فكانت الصحراء بالنسبة للعربى بيئته الطبيعية، التى لا ينفك عنها طالبًا الرزق فيها وفى مفازاتها الموحشة المخيفة، فكانت موضوعًا مشتركًا بين الشعراء الجاهليين يصفون وحشتها وظلمتها "حيث جعل الشعراء يستعظمون صعوبة ولوجها، ووحشة ارتيادها، مظهرين بذلك شدة العقبات التى تجشموها"[٥].

والشعراء بعد ذلك يستطردون فى وصف الأطلال وهى مظهر من مظاهر الصحراء وترتبط بالترحال وبحياتهم المجدبة، فنجدهم يتطرقون للأسباب التى أدت إلى خرابها، فيذكرون الريح التى هَدّمت أعمدتها، والمطر الذى تساقط عليها وغيّر معالمها.

فها هو الحَارِث بن حِلِّزة اليشْكُرىّ يقول فى وصف الأطلال:

---

(١)الأصول الفنية للشعر الجاهلى، سعد إسماعيل شلبى، الطبعة الثانية، دار غريب للطباعة، ص٨٥.

(٢)ينظر:العصر الجاهلى، شوقى ضيف، الطبعة العشرون، دار المعارف، ص٢٢٤.

(٣)صورة الصحراء فى الشعر الجاهلى، ثناء أنس الوجود، الناشر مكتبة الشباب، ١٩٩١م، ص١، ص٢.

(٤)بتصرف، وصف الطبيعة وتطوره فى الشعر العربى، السباعى بيومى وأخرون، ص٤.

(٥)فن الوصف وتطوره فى الشعر العربى، إيليا الحاوى، ص٢٤.